عيون من ساحل الذهب

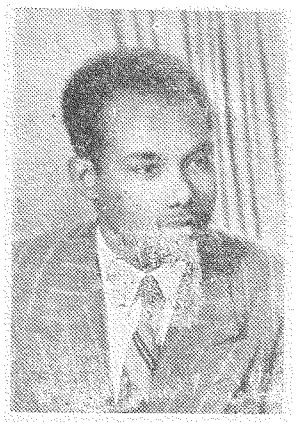

« مهداة الى تلك الانسة التي اعاشتني
معها لحظة حارة ، في افريقيا الاستوائية »

العيون الساحليات اللواتي
حدثتني .. لم تقل حرفا .. سوى امطار تلك للنظرات
دخلت بي الف درب ، عبرت الف قناة
تركتني .. افتح الباب .. ولكن دون مفتاح مُوات
وانا .. ارنو ... وارنو .. لمغاليق الحياة
نارها تأكل مني .. من بقيات الرئات !!
ولقد ابصرت فيها نهر ذاتي
ولمست القاع ... لكن راوغتني صدفاتي !!!
ورأيت الخوف تلا من دخان .. في فلاة
بعثرته قدم الريح .. فأضحى قبره ... كل الجهات
لم يزل ربا ... أجل رب العقول الساذجات
العقول اللولبيات .. صناديق بخور .. مقفلات !
كان في الغابة تنينا .. خرافى السِّمات ...
وتلففتُ بصمتي .. والتفاتات حياتي
أعين كليَ ترنو .. لم تذق طعم السّبات
أعين مثل المجرات .. ترى ذرَّ الرفات
والغد الآتي .. وافراح الليالي المقمرات
وجواد الفجر لهنّاتا .. يصب النور .. عبر الظلمات !
ورأيت الكلمات
قبل ان تولد .. خلف النظرات
رب معنى لم تلده .. شفة .. خلف الرئات
احتوته نظرتي .. وهو جنين في طوايا الظلمات !
وتعلمت من الاعين .. لون الكلمات
وشربت الصوت .. لم تنبس به .. تلك العيون الناطقات
يا لتلك النظرات
حفلت باللون ، والايقاع ، والشكل .. مرايا النظرات
عكست من حجرات النفس لون الرغبات
ومن النظرة ما يفتح للقلب شبابيك الحياة !
نظرة .. ذات يد .. وردية .. تحمل عنا المروحات
والمظلات الانيقات .. ترش الظل .. مثل القبلات
عندما تحترق الانسام في فرن الحياة
يا لها ! اكواخنا الصيفية الخضراء في درب الحياة
رحمتنا من هجير الطرقات !
ما وراء النظرات ؟
عمق افريقيا ... وأسرار اساطير الرواة ...
وينابيع الجبال الشاردات ...
لم تزل تحمل سيمفونية النبع الى قلب الصحاري الملحدات
رددتها شفة الغاب .. الى أذن الجذوع الظامئات
والعصافير .. مليكات الغصون المثقلات
أرجحتها نسمة .. مرت مرور الخطرات
غابة اللون .. جناحاها .. واشتات الزهور الساحيات!
الف ينبوع يغني .. الف ينبوع يهاتي
ورأيت الكلمات
قبل أن تولد .. خلف النظرات
كجبال الزبد الهائج فوق الصخرات
مثل صياد وحيد .. ضاع بين الظلمات
لا شراع .. لا فوانيس .. سوى عصف الاعاصير العواتي
كلمات قلقات
وأربت أهدابها .. ترنو .. وراء النظرات
تارة تبدو .. وطوراً .. تختفي في لحظات
مثلما جفت من القاع .. بقايا القطرات !!
يا لها !! اوعية الاعماق .. سمر النظرات !

القاهرة

محيي الدين فارس